بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن وسائل الشر قد كثرت، وتنوعت، واستطاع المفسدون أن يحققوا غاياتها بها، كتلك القنوات التي ابتلي بها المسلمون؛ حيث نشرت فيهم ما يهدم الدين من أصله، وما يعين على إضعافهم وإفساده في قلوبهم ومعاملاتهم، من تلك الأخلاق الدنيئة.

ولا يشك عاقل أن هذا من أخطر الوسائل التي تهدد الأسرة، فالمجتمع، وهذه بعض الأضرار والأخطار التي تخلفها تلك القنوات:

أضرارٌ عقدية:

أ. ضعف الإيمان بالله تعالى، والإعراض عن عبادته:

فالمَشَاهد المُحَرَّمَة في القنوات تُضْعِف الإيمان وتُباعِد بين العبد وربه، فتجعله يستغرق في ارتكاب المحرَّمات، وقد قال ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمِلَ الْخَطِيئَةَ نُكِتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ هُوَ زَادَ؛ زِيدَ فِي تِلْكَ النُّكْتَةِ السَّوْدَاءِ، حَتَّى يَغْشَى قَلْبَهُ الرَّانُ**» ثمَّ تلا النَّبيُّ ﷺ قول الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة المطففين].

ب. إضعاف عقيدة الولاء والبراء:

وهي من أصول الدِّين؛ فقد قال الرَّسولُ ﷺ: «**أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ: الْمُوَالاَةُ فِي اللهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللهِ، وَالْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ**» [«الصحيحة» (٩٩٨)].

ولما كان في القنوات برامج يقدمها النصارى من الرجال والنساء فإنك تجد المُشاهد لها يبدي إعجابه وتعلقه بهم، وخاصةً إذا كانت

المذيعة امرأة، وهذا بدافع المحبَّة لهم، وقد قال النَّبيُّ ﷺ: «**لاَ يُحِبُّ رَجُلٌ قَوْمًا إِلاَّ جَاءَ مَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» [«الصحيحة» (١٣٨٧)]، وقال ﷺ: «**الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ**» [رواه البخاري (٦١٦٨) ومسلم (٢٦٤٠)].

جـ. التشبه بالكفَّار والانبهار بعاداتهم وتقاليدهم:

لما كانت الدول الكافرة تعيش فراغا روحيا أصبحت لا تظهر من عيشها إلا ما يسر ويعجب، فاغتر المسلمون ببهرج دنياهم، وتأثروا بكثير من أخلاقهم، وتشبهوا بهم، مما أورث للمسلمين محبة أولئك الكفرة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إنَّ المشابهة في الظَّاهر تُورث نوعَ مودَّةٍ ومحبَّةٍ وموالاةٍ في الباطن، كما أنَّ المحبَّة في الباطن تورث المشابهة في الظَّاهر، وهذا أمرٌ يشهد به الحسُّ والتَّجربة، حتَّى إنَّ الرَّجلَين إذا كانا من بلدٍ واحدٍ ثمَّ اجتمعا في دار غُربةٍ كان بينهما من المودَّة والائتلاف أمرٌ عظيمٌ، وإن كانا في مِصرِهما لم يكونا متعارفَين أو كانا متهاجِرَين...» [«اقتضاء الصراط المستقيم» (١/٥٤٩)].

أضرار أخلاقية:

أ. الانحراف السلوكي:

ويظهر في بعض الصور:

العلاقات المحرمة بين الجنسين:

وهو نتيجة حتمية لمشابهة الكفار من خلال القنوات؛ فإن تلك المشاهد المحرَّمة جعلت كثيرًا ممن يشاهدها يرى أنها حتم على كلِّ شابٍّ وفتاةٍ، فانتشرت العلاقات الحميمية بين الجنسين، ثم الزنا ولا حرج فيه ـ غالبًا ـ لأنه عن رضا الطَّرفين، ثم إذا نتج عنه أولاد قالوا «حقوق الأمَّهات العازبات»!! بل الزَّانيات.

وللأسف ترى هذا كله في بلاد المسلمين، وفي قنواتهم!! وقد قال النبي ﷺ قال: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَتَبِعْتُمُوهُمْ**» قال الصَّحابة: يا رسولَ الله! اليهود والنَّصارى؟ قال: «**فَمَنْ؟!**» [البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩)].

زنا المحارم:

وما تعالجه المحاكم من هذه القضايا كثيرٌ. نسأل الله العافية. وهذا نتيجة التبعية، وما حدث في السنوات الأخيرة جراء الفلم التركي الساقط ليس ببعيد.

الشذوذ الجنسي:

ويظهر ذلك في تصرفات بعض الشباب؛ حيث يعمد إلى المسلك الأنثوي، فينافس البنات في ميوعته ونعومته، يتشبه بالنساء في كلامه وحركاته ولباسه، وما ظاهرة البناطيل الساقطة «taille base» عنا ببعيدة! والألوان الخاصة بالنساء التي نراها على الرجال! واستعمال مواد التجميل لدى بعض الشباب في تسريح شعرهم!

وكذلك الفتاة؛ قد جعلت نفسها لعبة لمصممي الأزياء الكافرة؛ وكأنها زبالة القوم! في حين نرى الشريعة كرمت هذه الفتاة بلباس العفة والطهر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأحزاب].

ب. العزوف عن الزواج:

إذا سألت بعض الشباب ممن تأثروا بمناظر العُري والفاحشة عن رغبته في الزواج يجيبك بأنه: مسؤولية، وأنه لم يجد المرأة المناسبة (يعني الجميلة)، وهذا نتيجة المقارنة الجائرة؛ حيث يريد أن يجد



امرأة مسلمة بمعايير الأهل الفسق التي يراها في القنوات، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [سورة البقرة : ٢٢١].

ج. ضعف الغيرة:

إن غيرة الرجل على أهله أمر مجبول عليه حتى الحيوان إلا من شذَّ، ومشاهد الحب والغرام المحرم والجنس تؤدي إلى ضعف الغيرة وانعدامها، فترى المرأة تبدي إعجابها بالفنان أو الممثل الفلاني، والزوج لا تتحرَّك مشاعرُه! وما أحسَّ المسكين أنَّه يمهِّد لإفساد بيته، وهذه هي «الخيانة الزَّوجية»، وترى الرجل تخرج عيناه من شدة التحديق في وجه الممثلة أو المغنية والزوجة لا تعير لذلك اهتمامًا.

وقد قال ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ أَبَدًا: الدَّيُّوثُ، وَالرَّجُلَةُ مِنَ النِّسَاءِ، وَمُدْمِنُ الخَمْرِ**» [«صحيح الجامع» (٣٠٦٢)]، فالزَّوج يجب أن يغار على زوجته فيحفظها ويصونها.

د. العلاقة الزَّوجية على وجه محرَّم:

يقول الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [سورة البقرة : ٢٢٣]، ومحل الحَرث هو محلُّ الوَلد، ولذا قال ﷺ: «**مَلْعُونٌ مَنْ أَتَى امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا**» [«صحيح الجامع» (٥٨٨٩)].

أضرار اجتماعية:

أ. الجريمة (بكل صورها):

فإن تكرار النظر إلى الأفلام «البوليسية» يجعل الجريمة لدى المشاهد أمرًا اعتياديًا، ولذا فإن الإحصائيات مدهشة في نسبة ارتفاع الجريمة، خاصة والقتل، والاعتداء، والسرقة، والمخدرات، والاختطاف.

ب. انعدام الأمن:

وإن بلدا لا يتمتع بالأمن تسوده الفوضى، وأهله مضطربون في أمورهم:

لا يَصلُحُ النَّاسُ فَوضى لا سَراةَ لَهُم ... وَلا سَراةَ إذا جُهَّالُهُم سادوا
تُلفى الأُمورُ بِأَهلِ الرُّشدِ ما صَلَحَت ... فَإن تَوَلَّوا فَبالأَشرارِ تَنقاد
إِذا تَوَلّى سَراةُ القَومِ أَمرَهُمُ نَما ... عَلى ذاك أَمرُ القَومِ فَازدادوا

حلول مقترحة:

- **إبعاد مصادر الفساد من البيوت، قنوات كانت أو غيرها، وقد يحتج بعضهم بأنه يحدد القنوات التي يمكن متابعتها، ويحذف ما لا يناسب، أو يتحكم في زمام هذا الفساد، وهذا غير صحيح، والواقع خير دليل.**

- **إنَّ التربية الشرعية مسؤولية عظيمة على الآباء، وتزداد أهمِّيَّتها في مثل عصرنا، فلابد من تنمية المدارك الشرعية في الأبناء وتقوية إيمانهم بالله، ومراقبته وخوفه.**

- **إن هناك بعض البدائل الثَّقافية التي تغني عن الفساد، كبرامج «الكمبيوتر» النَّافعة والمفيدة، فيمكن أن يملأ فراغ الناشئة بها من غير إضرار بهم.**

وليكن المسلم على ذُكر من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ⑥﴾ [سورة التحريم].

نسأل الله تعالى أن يختم لنا بالحسنى، والحمد لله رب العالمين.